فهل تعلمين ان احدا عذب بما عذبت به فبقى بقاى وصبر صبرى و
لولا دفاع الله عنى وعافيته لكانوا قتلونى اول ما عذبونى فوقع ذلك
فى قلبها وخرجت تطلب له شيا فاقبل جرجيس على الدعاء فما لبثت ان
اخضرت الدعامة اليابسة وانبتت من كل فاكهة توكل وتعرف حتى
كانت فيما انبتت اللبان والفستق وسوى ذلك من الثمار الرطبة
وخرج للدعامة فروع من فوق البيت اظل البيت وما حوله فلما رجعت
العجوز ونظرت الى ما حدث فى بيتها فقالت امنت بالله الذى لا اله الا
هو الذى اطعمك فى بيت الجوع والمنقبة واعزك فى بيت الذل والمسكنة
فادع هذا الرب العظيم يشفى لى ابنى قال ادنيه منى قال فدنت به منه
فتفل فى عينيه فابصر ثم تفل فى اذنيه فاسمع ثم تركه قالت العجوز
اطلق لسانه ورجليه يرحمك الله قال اخريه فان لذلك يوما عظيما
فخرج الملك ذات يوم فنظر الى شجرة لم ير مثلها قال لاصحابه انى لا رى فى قريتنا
شجرة انكرها قالوا انك شجرة ابنتها ذلك الساحر يعنون جرجيس واستغنت
العجوز وشفى لها ابنها قال فهل لا اعلمتمونى ذلك قالوا راينا شانه اهمك
واحزنك فكرهنا ان نزيدك على ما بك فامر بالبيت ان يهدم وبالشجرة
لتقطع فلما راى ذلك جرجيس دعا الله فردها يابسة كما كانت ودعا
الملك بجرجيس فقتله القتلة الثالثة وسنذكرها فى موضعها من هذا الكتاب ان
شاء الله تعالى ولما رجع جرجيس الى الملك بعد القتلة الثالثة قال يا جرجيس
هل لك ان تجيبنى الى امر فيه فرج لى ولك ولولا ان يقول الناس انك
قهرتنى لامنت بك واتبعتك ولكن هل لك ان تسجد الى افلون سجدة واحدة
ثم اصنع ما تحب وافلون هو اسم صنم الملك دادية فلما سمع جرجيس كلامه
طمع فى هلاك صنم الملك وعاهده فقال لين كان هذا الراى من سبع
سنين ثم قال الملك لا تتربث قد يغضب الرجل على ولده واخيه فان تسعفنى
بالذى سالتك عوضتك من كل جهد اصابك فرحا وسرورا وعافية قال
جرجيس نعم قال الملك نعم فمت عليك ان لا تظل يومك الا عندى ولا تبيت الليلة

الاعلى

١٣

الاعلى فراشى فانى نخليه لك لكى يعلم الناس انك قد اثرتك على نفسى فظل يومه
فى بيته فلما كان الليل قام فصلى وقرا الزبور بصوت حزين موجع تقشعر
منه الجلود وتذرف منه العيون فسمعت امراة الملك الى قراته فاذا هى
تسمع شيا لم يسمع السامعون مثله فاقبلت من مضجعها حتى وقفت
خلف جرجيس وهى تبكى لبكائه فالتفت اليها وقال لها ما يبكيك ايتها
المراة امن شى عرفته فامنت به قالت ما عرفت شيا ولا امنت ولكن
ابكانى حسن صوتك وحكمة كلامك الذى لا يشبه كلام البشر
فقال كيف لو عرفت هذا الرب العظيم لكان اهيب فى صدرك واخوف
لك قالت فقصه على يا سيدى فانشا يحدثها عن ملكوت السموات
والارض وعن الجنة وما اعد الله فيها لاوليايه وعن النار وما اعد
الله فيها لاعدايه وضرب لها امثال الدنيا فامنت وكتمت ايمانها
فلما اصبح غدوا جرجيس الى بيت الاصنام واتبعه الناس ولم يتخلف
عنه احد لينظروا ما هو صانع وشاع امره فى الناس انه قد تابع الملك
وقيل للعجوز الذى كان فى بيتها ان جرجيس قد فتن بعدك واصغى الى
الدنيا فاقبلت نحوه وقد حملت ابنها على عاتقها وهى تبكى وتقول باعلا
صوتها ويح لك يا جرجيس بعد احيا الله لك الموتى وشفى لك
المرضى وبعد اذ اطعمك الثمار الرطبة من العيدان اليابسة وبعد
اذ قطعت واحرقت وبعد ايدك الله بملايكته واعزك بنصره
وكلمك بوحيه نكصت على عقبك واصغيت الى الدنيا فويامن
الفتنة من بعدك فلما انتهى جرجيس الى بيت الاصنام التفت الى ابن
العجوز فدعى له فاطلق الله لسانه ورجليه فقال له جرجيس اذهب
الى هذه الاصنام فادعها فقال الغلام كيف اقول ولم ينطق قط قال
له قل لها يعزم عليكم جرجيس بالله الذى لا اله الا هو الذى خلقكم الا جيتم
فلما قال الغلام ذلك للاصنام اقبلت الاصنام تدرج نحوه وكانت
على كراسى من الذهب فنزلت عنها ومشت اليه فلما انتهت اليه ركض جرجيس

Copyright © King Saud University